وارسلنا عليهم الريح العقيم ربما ما تذر • الثاني انها لما لم تكن معهوده
صارت منكره كانه يقول لم تكن من الرياح التي تنتج ولا وقعتلها نهي
لشدتها منكرة ولهذا اكثرت ما ذكرت في القران منكرة ووصفت بالجملة
كقوله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم • وقوله بريح صرصر
عاتيه سخرها عليهم الي غير ذلك • الوجه الثاني انه نصب على الحال تقول
تقول جاني ما بينهم شيا فعلته دفعه اي حالة كذا فان قيل الريح لم تكن
حال الارسال ما تذر والحال ينبغي ان يكون موجودا مع ذي الحال وقت
الفعل فلا يجوز ان يقال جاني زيد امس راكبا غدا والريح بعدما ارسلت
بزمان صارت ما تذر شيا • فالجواب ان المراد به بيان الصلاحية
اي التي ارسلناها على قوة وصلاحيه ان لا تذر يقول لمن جا واقام
عندك اياما ثم سالك شيا جيتني سايلا اي وقت السوال بالصلاحه
والا فكان هذا ان قيل بانه نصب على المشهور • ويحتمل انه رفع على خبر
مبتدا محذوف تقديره هي ما تذر فان قيل ما تذر للنفي حال التكلم
يقال ما خرج زيد الي الان واذا اردت المستقبل تقول لا يخرج اولن
يخرج وتقول للماضي ما خرج ولم يخرج والريح حالة التكلم مع النبي عليه
الصلوة والسلام كانت ما تركت من شي الا جعلته كالرميم فكيف قال
بلفظ الحال ما تذر • فالجواب ان الحكايات مقدرة على انها محكية
حال الوقوع كقوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد مع ان اسم
الفاعل بمعنى الماضي لا يعمل وانما يعمل ما كان منه بمعنى الحال والاستقبال
فان قيل هل في قوله تعالى ما تذر من شي اتت عليه تخصيص كما في قوله تعالى
تدمر كل شي بامر ربها • فالجواب ان المراد به المبالغة لان قوله اتت عليه
وصف لقوله شي كانه قال كل شي اتت عليه او كل شي باتي عليه ولا
تدخل فيها السموات لانها ما اتت عليه وانما يدخل فيه الاجسام التي
هب عليها الريح • فان قيل فالجبال والصخور اتت عليه وما جعلته
كالرميم • فالجواب ان المراد اتت عليه قاصدة له وهو عاد وابنيتهم
وعروشهم لانها كانت ماموره بامر من عند الله فكانها كانت قاصده
لهم فما تركت شيا من تلك الاشيا الا جعلته كالرميم قوله الا
جعلته كالرميم هذه الجملة في موضع المفعول الثاني لتذر كانه قيل
ما تترك من شي مجعولا نحو ما تركت زيدا الا عالما واعربها ابو حيان
حالا وليس بظاهر فصل معنى ما تذر ما تترك شي اتت عليه
من انفسهم واموالهم وانعامهم الا جعلته كالرميم اي كالشي الهالك
البالي وهو نبات الارض اذا يبس وديس قال مجاهد كالتبن اليابس
وقال ابو العاليه كالتراب المدقوق • وقيل اصله من العظم البالي
قوله تعالى وفي ثمود اذ قيل لهم الكلام عليه كما تقدم في قوله وفي موسى وقوله
اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين • قال بعض المفسرين المراد منه هو ما امهلهم
الله بعد عقرهم الناقة وهو ثلاثة ايام في قوله تمتعوا في داركم ثلاثة
ايام وكان في تلك الايام تتغير الوانهم تصفر وتحمر وتسود قاله
ابن الخطيب وهذا ضعيف لان قوله تعالى فعتوا عن امر ربهم عقب
الفا دليل على ان العتو كان بعد قوله تمتعوا فاذن الظاهر ان المراد
هو ما قدره الله للناس من الاجال فما من احد الا وهو ممهل مده
قوله فعتوا عن امر ربهم معنى تعدى تارة بعلى كقوله تعالى ايهم
اشد على الرحمن عتيا وهنا استعمل بعن لان فيه معنى الاستكبار
كقوله لا يستكبرون عن عبادته وحيث استعمل بعلى فهو كقولك فلان

يتكبر

يتكبر علينا قوله فاخذتهم الصاعقة هذه قراءة العامة • وقرا
الكسائي الصعقه والحسن الصاقعه وتقدم ذلك في البقرة • وقوله وهم
ينظرون جملة حاليه من المفعول وينظرون قيل من النظر وقيل
من الانتظار اي ينتظرون ما وعدوا من العذاب قوله فما
استطاعوا من قيام اي فما قاموا بعد نزول العذاب ولا قدروا على
نهوض قال قتادة لم ينهضوا من تلك الصرعة • وقوله من قيام يدل
قوله من هرب لان العاجز عن القيام اولى ان يعجز عن الهرب ويحتمل
ان يكون المراد منه من القيام بالامر اي ما استطاعوا من قيام
به وما كانوا منتصرين اي ممتنعين منه • قال قتادة ما كان عندهم
قوة بها من الله قوله تعالى وقوم نوح قرا الاخوان وابو عمرو بجر الميم
والباقون بنصبها وابو السماك وابن مقسم وابو عمرو في رواية
الاصمعي وقوم بالرفع • فاما الخفض ففيه اربعة اوجه • احدها
معطوف على وفي الارض • الثاني انه معطوف على وفي موسى • الثالث انه
معطوف على وفي عاد • الرابع انه معطوف على وفي ثمود وهو الظاهر
لقربه وبعد غيره ولم يذكر الزمخشري غيره فانه قال قرى بالجر بمعنى
وفي قوم نوح ويقويه قراءة عبد الله وفي قوم نوح اي لكم عبرة ولم يذكر
ابو البقا غير الوجه الاخير لظهوره • واما النصب ففيه ستة اوجه
احدها انه منصوب بفعل مضمر اي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله
يدل عليه • الثاني انه منصوب باذكر مقدرا ولم يذكر الزمخشري غيرهما
الثالث انه منصوب عطفا على مفعول فاخذناه • الرابع انه معطوف
على مفعول فنبذناهم في اليم اي اغرقناهم وناسب ذلك ان قوم نوح
مغرقون من قبل لكن يشكل انهم لم يغرقوا في اليم واصل العطف ان يقتضي
التشريك في المتعلقات • الخامس انه معطوف على مفعول فاخذتهم
الصاعقة وفيه اشكال لانهم لم تاخذهم الصاعقة وانما اهلكوا بالغرق
الا ان يراد بالصاعقة الداهيه والنازله العظيمة من اي نوع كانت
فيقرب ذلك • السادس انه معطوف على محل وفي موسى نقله ابو البقا وهو
ضعيف • واما الرفع ففيه الابتدا والخبر مقدر اي اهلكناهم وقال ابو
البقا والخبر ما بعده يعني من قوله انهم كانوا قوما فاسقين ولا يجوز ان يكون
مراده قوله من قبل اذ الظرف ناقص فلا يخبر به قوله والسما بنيناها
العامة على النصب على الاشتغال وكذلك قوله والارض فرشناها
والتقدير وبنينا السما بنيناها وقال ابو البقا اي ورفعنا
السما بعد ان الناصب من غير لفظ الظاهر وهذا انما يصار اليه عند
تعذر التقدير الموافق لفظا نحو زيدا مررت به وزيدا ضربت غلامه
واما في نحو زيدا ضربته فلا يقدر الا ضربت زيدا • وقرا ابو السمال وابن
مقسم برفعهما على الابتدا والخبر ما بعدهما والنصب ارجح لعطف جملة
الاشتغال على جملة فعليه قبلها قوله بايد يجوز ان يتعلق بمحذوف
على انه حال وفيها وجهان • احدهما انه حال من فاعل بنيناها اي ملتبسين
بايد اي بقوة قال تعالى عبدنا داود ذا الايد • الثاني انها حال من
مفعوله اي ملتبسة بقوة • ويجوز ان تكون الباء معديه مجازا على ان
يجعل الايد كالالة المبني بها كقولك بنيت بيتك بالاجر قوله
وانا لموسعون يجوز ان تكون الجملة حالا من فاعل بنيناها ويجوز ان
يكون حالا من مفعوله ومفعول موسعون محذوف اي موسعون بناها
ويجوز ان لا يقدر له مفعول لان معناه لقادرون كقولك ما في وسعي

King Saud University
Copyright © King Saud University